

فصل في عشق الصور

يقول الإمام فمتى خلا القلب من خوف ما فواته أضر عليه من حصول هذا المحبوب أو خوف ما حصله أضر عليه من فوات هذا المحبوب أو محبته ما هو أنفع له وخير له من هذا المحبوب وفواته أضر عليه من فوات هذا المحبوب ، لم يجد بدا من عشق الصور.

الإنسان دائماً في صراع بين المحبوبات والذي يحبه الإنسان أكثر سوف ينتصر في النهاية فهنا يحاول الإمام أن يغرس فيك محبة الله عزوجل ويقوى تمارين العزيمة والإرادة فيقوى ما يحبه الله على المحبوب الثاني.

يقول الإمام وشرح هذا أنَّ النَّفْسَ لَا تَتَرَكُ مَحْبُوبًا إِلَّا لِمَحْبُوبٍ أَعْلَى مِنْهُ، أَوْ خَشْيَةً مَكْرُوهٍ خُضُولُهُ أَضْرَّ عَلَيْهِ مِنْ قَوَاتِ هَذَا الْمَحْبُوبِ، وَهَذَا يَحْتَاجُ صَاحِبَهُ إِلَى أَمْرَيْنِ إِنْ فَقَدَهُمَا أَوْ أَحَدَهُمَا لَمْ يَتَنَفَّعْ بِنَفْسِهِ.

الأول (بصيرةً ضحيّةً) : يُفَرِّقُ بَهَا بَيْنَ دَرَجَاتِ الْمَحْبُوبِ وَالْمَكْرُوهِ، فَيُؤَيِّرُ أَعْلَى الْمَحْبُوبَيْنِ عَلَى أَدْنَاهُمَا

الثاني (قُوَّةُ عَزْمٍ وَصَبْرٍ) : يَتَمَكَّنُ بِهِ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ وَالْتِّرَكِ

يستطرد الإمام كلامه فيقول أن الصور والنساء والمحرمات والإباحية والنظر للوروات تزامح محبة الله في القلب ولا بد لأن موضوع الصور شيء فالإنسان يدخل منه الشيطان فيؤثر على التوحيد والعبودية.

لأن الصور تعلق القلب بها حباً فإذا تعلق القلب بالصور حباً فسوف تأخذ هذه المحبة من محبته لله والصور المحرمة لا يمكن أن تحب لذاتها وذلك كل ما يحب لذاته فهو يزاحم محبة الله فالقلب والوحيد الذي ينبغي أن يحب فقط هو الله.

كل ما سوى الله يُحب للأسباب التالية:

يحب لله لأن الله يحبه مثل محبة الأنبياء والصالحين وأيضاً محبة الزوجة وهنا محبة الزوجة فيها نوعان نوع جبلى ونوع في الله فتُحب لأنها مطيعة لله عزوجل.

أو كونه وسيلة لمحبة الله عزوجل مثل شخص عنده مال وهذا المال يستخدمه في طاعة الله فأصبح هذا المال يقربه لله ووسيلة توصله إلى الله.

تمنعه مما يضاد المحبة مثل حب الحجاب لأنه يمنع من التبرج الذي يكرهه الله ولا يرضاه.

متى يعذب الإنسان بالمحبة؟

إذا فقد المحبوب لذاته أما إذا لم يفقد المحبوب لذاته فلا إشكال فلو خسر الإنسان كل شيء إلا الله فلم يخسر شيء ودائماً ما نقول من وجد الله فماذا فقد ومن فقد الله فماذا وجد؟

يقول الإمام ابن القيم «كُلُّ مَحَبَّةٍ لِعَبْدِهِ فَهِيَ عَذَابٌ عَلَى صَاحِبِهَا وَوَبَالَ وَلِهَذَا لَا يَغْفِرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ فِي هَذِهِ الْمَحَبَّةِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ مَحَبَّةَ الصُّورِ تُقَوِّتُ مَحَبَّةَ مَا هُوَ أَنْفَعُ لِلْعَبْدِ، بَلْ تُقَوِّتُ مَحَبَّةَ مَا لَيْسَ لَهُ صَلَاحٌ وَلَا نَعِيمٌ، وَلَا حَيَاةٌ نَافِعَةٌ إِلَّا بِمَحَبَّتِهِ وَحْدَهُ، فَلْيَحْتَثِرْ إِحْدَى الْمَحَبَّتَيْنِ فَإِنَّهُمَا لَا يَجْتَمِعَانِ فِي الْقَلْبِ وَلَا يَتَفَقِعَانِ مِنْهُ.....

ما هي صفة حب الله عز وجل؟

هو حب خاص يجتمع فيه (الحب مع الخضوع + الذل للمحبوب) فَمَنْ أَحَبَّ مَحْبُوبًا وَخَضَعَ لَهُ فَقَدْ تَعَبَّدَ قَلْبُهُ لَهُ، بَلِ التَّعَبُّدُ أَجْرُ مَرَاتِبِ الْحُبِّ، وَيُقَالُ لَهُ التَّئِمُّ أَيْضًا، فَإِنَّ أَوَّلَ مَرَاتِبِهِ الْعِلَاقَةُ، وَسُمِّيَتْ عِلَاقَةً لِتَعْلُقِ الْمَحَبِّ بِالْمَحْبُوبِ.

الصباية	سميت بذلك لانصباب القلب إلى المحبوب
الغرام	لزوم الحب للقلب لزوماً لا ينفك عنه
العشق	إفراط المحبة ولا يوصف به الرب سبحانه
الشوق	سفر القلب إلى المحبوب أحت السفر

محبة الله فقط يجب أن يكون فيها الخضوع والإنقياد أما المحبوبات الأخرى فلا بمعنى إذا أمرني أحد بشيء على غير مراد الله فلا يجب أن أطيعه لأن خضوعي لله وحده.

الشوق إلى الله

الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً} لَيْسَ الْفَرَادُ مِنْهَا الْحَيَاةُ الْمَشْرُوكَةُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِ، وَالْأَبْرَارِ وَالْفَجَّارِ، وَمِنْ طَيْبِ الْمَأْكَلِ وَالْمَلْبَسِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَنْكَحِ، بَلْ رُبَّمَا زَادَ أَعْدَاءُ اللَّهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ فِي ذَلِكَ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً.....

الجائزة الكبرى الذي يحصل عليها العبد أن يكون في معية الله عزوجل ففي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «كنت سمعته الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشى بها»

لى : تدل على الغاية والإخلاص والصبر والتوكل

بى : تدل على المصاحبة فيكون في معية الله عزوجل

أَجْرُ مَرَاتِبِ الْحُبِّ

وَهُوَ تَعَبُّدُ الْمَحَبِّ لِمَحْبُوبِهِ، يُقَالُ تَتَمَّعُ الْحُبُّ، إِذَا عَبَّدَهُ، وَمِنْهُ: تَتَمَّعُ اللَّهُ، أَيِ عَبْدُ اللَّهِ، وَحَقِيقَةُ التَّعَبُّدِ: الذُّلُّ وَالْخُضُوعُ لِلْمَحْبُوبِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: طَرِيقُ مُعَبَّدٍ أَيْ مَذَلٌّ، قَدْ دَلَّلْنَاهُ الْأَقْدَامَ، فَالْعَبْدُ هُوَ الَّذِي دَلَّلَهُ الْحُبُّ وَالْخُضُوعُ لِمَحْبُوبِهِ،

ولهذا كانت أشرف أحوال العبد ومقاماته في العبودية، فلا مثزل له أشرف منها وقد ذكر الله سبحانه أكرم الخلق عليه وأحبهم إليه، وهو رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - بالعبودية في أشرف مقاماته، وهي مقام الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَمَقَامُ التَّحْدِي بِالْبُؤَى، وَمَقَامُ الْإِسْرَاءِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا} وَقَالَ: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ} وغير ذلك من الآيات كثير

الخُلة

وهي تتصقن كمال المحبة ونهايتها، بحيث لا ينفق في القلب سعة لغير محبوبه، وهي منصب لا يقبل المشاركة بوجه ما، وهذا المنصب خاص للخليلين - صلوات الله وسلامه عليهما -: إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدَ، كما قال - صلى الله عليه وسلم -: «إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا» .



أنواع المحبة

محبة الله عزوجل وفيها خضوع وذل

محبة ما يحبه الله

محبة في الله

محبة مع الله، محبة شركية

محبة طبيعية مثل حب الكرة / الألوان / العربية ./ وتضر صاحبها إذا تسببت في معصية الله

